27 - ألم تر أن ا أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود .

- 28 - ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى ا من عباده العلماء إن ا عزيز غفور .

قول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد وهو الماء الذي ينزله من السماء يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض إلى غير ذلك من ألوان الثمار كما هو الشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها كما قال تعالى في الآية الأخرى : { يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعلمون } وقوله تبارك وتعالى : { ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها } أي وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد أيضا من بيض وحمر وفي بعضها طرائق وهي الجدد جمع جدة مختلفة الألوان أيضا قال ابن عباس : الجدد الطرائق ومنها غرابيب سود قال عكرمة : الغرابيب الجبال الطوال السود وقال ابن جرير : والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد قالوا : أسود غربيب ولهذا قال بعض المفسرين في هذه الآية : هذا من المقدم والمؤخر في قوله تعالى : { وغرابيب سود } أي سود غرابيب فيما قاله نظر . وقوله تعالى : { ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك } أي كذلك الحيوانات من الأناسي (والدواب) وهو كل ما دب على القوائم (والأنعام) من باب عطف الخاص على العام كذلك هي مختلفة أيضا فالناس منهم بربر وحبوش في غاية السواد وصقالبة وروم في غاية البياض والعرب بين ذلك والهنود دون ذلك وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان حتى في الجنس الواحد بل النوع الواحد بل الحيوان الواحد يكون أبلق فيه من هذا اللون وهذا اللون فتبارك ا أحسن الخالقين وقد روى الحافظ البزار في مسنده عن ابن عباس Bهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : أيصبغ ربك ؟ قال صلى ا عليه وسلّم : " نعم صبغا لا ينفض أحمر وأصفر وأبيض " (قال ابن كثير : روي مرسلا وموقوفا وا أعلم) ولهذا قال تعالى بعد هذا { إنما يخشى ا من عباده العلماء } أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر .

قال ابن عباس في قوله تعالى : { إنما يخشى ا من عباده العلماء } قال : الذين يعلمون أن ا على كل شيء قدير وعنه قال : العالم بالرحمن من عباده من لم يترك به شيئا

وأحل حلاله وحرم حرامه وحفظ وصيته وأيقن أنه ملاقيه ومحاسب بعمله وقال سعيد بن جبير : الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية ا D وقال الحسن البصري : العالم من خشي الرحمن بالغيب ورغب فيما رغب ا فيه وزهد فيما سخط ا فيه ثم تلا الحسن : { إنما يخشى ا من عباده العلماء إن ا عزيز غفور } وعن ابن مسعود Bه أنه قال : ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية وقال مالك : إن العلم ليس بكثرة الرواية وإنما العلم نور يجعله ا في القلب وقال سفيان الثوري : كان يقال : العلماء ثلاثة عالم با وعالم بأمر ا وعالم با ليس بعالم بأمر ا وعالم بأمر ا ليس بعالم با فالعالم با وبأمر ا الذي يخشى ا تعالى ويعلم الحدود والفرائض والعالم با ليس بعالم بأمر ا الذي يخشى ا ولا يعلم الحدود والفرائض والعالم بأمر ا ليس بعالم با الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى ا D